

(التنشئة الاجتماعية ونمو الابداع)

أ/ عمران حدة، جامعة الجلفة

ملخص:

نظرا لأهمية التنشئة الاجتماعية في حياة الانسان ، كونها عملية تعلم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الانماط العقلية والعاطفية والاخلاقية عند الطفل والراشد وتهدف الى ادماج عناصر الشخصية، واعداد للفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا، وعضوا في مجتمع معين، لذا فانه تقع على عاتقها عملية اكتشاف المبدعين والموهوبين والتكفل برعايتهم وتفهم احتياجاتهم وعدم اعاقه تطورهم الفكري، منذ الطفولة وحتى الكهولة للاستفادة منهم في تطوير المجتمع وتقدمه.

فما هو الابداع؟ وما خصائص المبدعين؟ وكيف تسهم التنشئة الاجتماعية في رعايتهم؟

الكلمات المفتاحية: الشخصية; الابداع; الرعاية.

Résumé:

En raison de l'importance de la socialisation dans la vie humaine, il s'agit d'un processus d'apprentissage basé sur la simulation et l'intégration aux modèles mentaux, émotionnels et moraux de l'enfant et de l'adulte. Découvrir les éléments de la personnalité, Préparer l'individu à devenir une entité sociale et un membre d'une communauté particulière, c'est découvrir la créativité et le talent et la compréhension de leurs besoins sans entraver leur développement intellectuel, de l'enfance à la vieillesse pour en tirer parti.

Qu'est-ce que la créativité? Quelles sont les caractéristiques des créateurs? Et comment la socialisation contribue-t-elle à leur prise en charge?

Mots-clés: personnalité, créativité, soin.

مقدمة:

تعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم العوامل المحددة لشخصية الطفل وصقل مواهبه واكتشاف مهاراته وتنميتها ليبدع في مختلف المجالات ، وهي أداة أساسية للتعرف على الذات والمحيط ، والاخذ بيد الفرد للاندماج في الجماعة والتكيف معها بما يتلاءم مع متغيرات التفكير، غير أن هناك من الاطفال من يولد وتبرز لديه بعض الصفات والافكار التي تميزه عن أقرانه في نفس سنه، فيوصف بالمبدع أو الماهر أو المتميز....، هنا تبرز الحاجة الى التنشئة الاجتماعية الواعية لدورها بتنشئته والتكفل به منذ بروز هذه الملامح في طفولته مروراً بمختلف مراحل نموه وحتى هرمه، كي يبدع أكثر، ومن هنا فإنه يتوجب على الأسرة والمدرسة ومختلف مؤسسات التنشئة الأخرى التعرف إلى أهم سمات الشخص المبدع وخصائصه ، وذلك للتكفل به ورعايته وتقديم وسائل الدعم، ليسمو بتفكيره الابداعي ولمساعدته ليمتلك الشجاعة فيطور كفاءاته المهارية وتفكيره ، والوصول به الى بر الأمان.

تكمن أهمية معرفة خصائص المبدعين من أجل الربط بين التنشئة الاجتماعية المناسبة ونمو التفكير الابداعي للطفل لتوفير الامكانيات المناسبة، وطرق التربية والرعاية له، وذلك لتنشئة جيل يتناسب وتطور مختلف مناحي الحياة من علمي وفكري واجتماعي واقتصادي....، والعمل على الاستقرار النفسي والانفعالي والاجتماعي للمبدع وتبني أفكاره ومشاريعه، ومن ثمة إتاحة المجال له والأخذ بيده للنجاح في حياته. فما هو الابداع ، وما هي خصائص المبدعين ؟ وكيف تسهم التنشئة الاجتماعية في رعايتهم؟.

1- الابداع ودوره في تطوير حياة الأفراد والمجتمعات:

1-1- تعريف الابداع:

• لغة :

من أبدع الشيء يبدعه ابداعا أي أنشأه من دون أن يستند إلى مثال أو إلى شبيه وهي تتفق هنا مع لفظة الابتكار وفي لغة الفقهاء هو ايجاد الشيء دون أن يكون مسبقا بمادة ولا زمان أي ابتكار أو اختراع الشيء دفعة واحدة ومن دون مراحل وهذا يعني ايجاد الشيء من العدم. (جرجس مشال جرجس، 2005، ص 12) والمبدع هو المنشئ الذي لم يسبقه أحد، وفي القرآن الكريم " بديع السموات والأرض "(سورة البقرة، الآية 115) أي مبدعهما وخالقهما على غير مثال سابق، فالإبداع هو عمل إلهي لأنه إيجاد وخلق من العدم ، أما العمل البشري فهو إعادة تركيب الأجزاء الموجودة مسبقا بطريقة مختلفة لتشكيل مالم تألفه الخبرة البشرية بعد. " (العابد هناك، 2010، ص 35)

• اصطلاحا:

يعرف سمبسون الابداع على أنه: " المبادرة التي يبديها الشخص بقدرته على الانشقاق من التسلسل العادي في التفكير إلى مخالفة كلية" (السويدان والعدواني، 9009، ص 17)، و يرى هافل "أن الإبداع هو "القدرة على تكوين تركيبات أو تنظيمات جديدة"، وهارز: "أنه القدرة على التخيل أو اختراع أشياء جديدة عن طريق التوليف بين الأفكار وتعديلها أو تغييرها"، ويرى كورت: "أنه القدرة على إنتاج الأفكار الأصلية والحلول باستخدام التخيلات والتصورات مثلما يشير إلى القدرة على اكتشاف ما هو جديد، وإعطاء معاني للأفكار".

1-2- أما الابتكار (العبقرية): فمعناه:

• لغة: يرد بمعنى الإنشاء والاختراع على غير مثال.

• اصطلاحا: يرى شومبر أن الابتكار هو السبب لكل تطور ويشير إلى خمس حالات للابتكار تتمثل في :

- صناعة شيء جديد وغير شائع.
- ادخال منهج جديد للعمل.
- فتح منافذ جديدة (السوق)
- اكتشاف مصادر جديدة للمواد الأولية.
- انجاز تنظيم جديد. (Morn (J Michel ، 1996 ، ص 109).

1-3- دور الابداع في تطوير حياة الفرد والمجتمع:

الابداع فكرة جديدة مفيدة في المجتمع وهو مبادرة تدفع بالمجتمع خطوة صغيرة نحو الأمام ، ثم تأتي مبادرة أخرى لتدفعه خطوة أخرى وتجتمع المبادرات مع بعضها لتشكل التقدم في مجالات متعددة ، وبالتالي تكون هذه المبادرات معيارا لقدرة هذا المجتمع على التطور، " ان مجموع المبادرات الفردية في أي مجتمع هو مقياس دقيق لمدى حيويته وقابليته للنمو والتطور".

الابداع لا يأتي الا من مناخ من الحرية الفكرية ليتمكن من الوصول الى عوالم أبعد لم يسبق لأحد التفكير بها، والابداع يكون في كثير من مناحي الحياة كالنشاطات العلمية والاجتماعية والاقتصادية بل والفنية والجمالية وغيرها، فميلاد فضاء من الحرية هو الذي يطلق خيال الفنان وفكره معا ..."

الابداع لا يأتي خطوة واحدة بل نتيجة لعملية متعددة الخطوات تتجه بعيدا عن التقليد نحو الابتكار تحل فيه المشكلات بأساليب جديدة غير مألوقة .

يتضمن الابداع معنى الارادة ، فالخروج عن المألوف واتخاذ القرار بتغيير الأشياء البسيطة إلى أشياء مبتكرة مفيدة بشكل أو بآخر هي أمور تتطلب وجود إرادة قوية وشجاعة وعزيمة ، " الابداع هو من أهم سمات الارادة القوية فتدريب الانسان نفسه على إبداع

بعض الأشياء هو تدريب على تقوية الإرادة والقدرة على الابتكار وإيجاد شيء رائع من أشياء تافهة"، بكار عبد الكريم، 2005، ص 191.

كما أن التفكير الابداعي هو أحد أنماط التفكير العقلي التي تشترك في كونها تهدف الى تحقيق حاجة معينة وهي قابلة للتعلم والاكتساب، ويمكن تحديد سبعة أنماط للتفكير وهي: التفكير العلمي، والمنطقي والناقد والابداعي والخرافي والتسلطي والتوفيقى" (حسب الخليلى أمل عبد السلام ، 2005 ، ص 39).

أي أن الابداع نوع من النشاط الفكري المتجدد وهو أساس لإحداث التطور في حياة الأفراد والمجتمعات وضرورة ملحة لتحسين الأوضاع الانسانية وحل مشكلاتها وخاصة في العالم العربي والاسلامي وما تعيشه المجتمعات من فقر وأمية (العابد هناء، 2009، ص ص 33-35)، وبطالة وغيرها من الظروف التي تستدعي إعطاء الحرية والاهتمام اللازم لاكتشاف الأفكار المبدعة ، وزرع مهارات الابتكار الابداعية لدى الشباب منذ نعومة أظافرهم ، ولا يتأتى هذا إلا من خلال التعرف على خصائص المبدعين واكتشافهم ، ثم الاهتمام بهم ورعايتهم من طرف مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

2- شخصية الطفل المبدع:

1-2- تعريف الشخصية ومحدداتها:

1-1-2- تعريف الشخصية:

يعرفها رالف لينتن أن " الشخصية هي ذلك التراكم المنظم للإجراءات والحالات النفسية التي تميز الفرد، ذلك أن سلوك الفرد المعبر وعلاقته الواضحة، بحاجاته ومحيطه تشكل مفتاحا للشخصية ولذا فان مشروعية الاقتراب من قضية مضمون الشخصية في بعدها الوظيفي، كما يؤكد أن الحصيلة المنظمة لكل العادات التي كونها الفرد تمثل كتلة وتمنحها شكلا وبنية واستمرارا. (Linton (Ralph)، 1977، ص 93)

2-1-2- محددات الشخصية:

- المحددات البيولوجية: وتشمل الوراثة ، وبنية الجسم ، وفيزيولوجيا الجسم.
- المحددات البيئية: تتشكل الشخصية بالعوامل البيولوجية ولكن هذه العوامل ليست وحدها المؤثرة في تكوين الشخصية بل أن للعوامل البيئية أثراً كذلك مثل (الخبرات المشتركة ، الخبرات الفريدة) التفاعل بين محددات الشخصية وتفاعل الوراثة مع البيئة لتشكلا شخصية الفرد، ومنه فكثير من صفات الشخصية تنتج عن مزيج من التأثيرات الوراثية والبيئة.

2-2- سمات شخصية المبدع:

يمكن تعريف بسيط للإبداع بأنه : "عملية انتاج أفكار جديدة تتميز بدرجة عالية من الخروج على المألوف ، وتستند هذه العملية إلى قدرات عقلية عالية ، وسمات شخصية خاصة أبرزها المعرفة العلمية والدافعية للإنجاز والتميز".
والسؤال المهم كيف تكتشف الأسرة أن طفلها هذا أو ذاك مشروع إنسان مبدع؟
ولكي نجيب على هذا السؤال فانه يجب علينا تحديد ملامح او سمات شخصية المبدع التي يمكن اجمالها في ما يلي:

1-2-2- الطلاقة: وتعني قدرة الفرد على توليد الأفكار بعضها من بعض واكتشاف بدائل عديدة للحلول المطروحة والقدرة على حل الالفاظ والمشكلات بأساليب غير مألوفة.

2-2-2- الافاضة: قريبة المعنى من الطلاقة ولكنها تعني بدرجة أكبر: القدرة على اعطاء تفاصيل لم ولن تخطر على بال الطرف الآخر.
3-2-2- المرونة: ضد التحجر والجمود ومعناها قريب من معنى الطلاقة وهي تعني أيضا: القدرة على الاهتمام لأفكار جديدة ، ولكن بينها وبين الطلاقة فروق ، فالطلاقة تعني ثراء الافكار واللغة ، والمرونة تعني: القدرة على الالتفاف حول الفكرة أو الكلمة والانحراف بها الى معان أخرى أو دلالات أخرى، والتلقائية سمة من سمات المرونة.

4-2-2- حب الاستطلاع: وهي من ابرز سمات المبدعين التي يمكن للأسرة اكتشافها بسهولة ، فكلما كان للطفل شرة للمعرفة ورغبة جارفة في الاكتشاف والتعرف على الأشياء وخصائصها ، كان ذلك دليلا على جودة بذرة الابداع في نفسه ، وهنا يتعين على الأسرة الانتباه إلى هذه العبقرية الوليدة وتعهدها بالرعاية من خلال توفير العديد من القصص ذات الالغاز

والحكايات المثيرة والمعلومات المتدرجة في التعقيد حتى تشبع لديه تلك الحاجات التربوية شديدة الأهمية في حياته. (حجازي سناء، 2009، ص 84-89)

5-2-2- الاستنباطية : وهي القدرة على التركيز على الأفكار واستخلاصها ثم ربطها مع بعضها وملاحظة العلاقات بينها في نفس الوقت ، دون أن يؤدي ذلك الى تشويش الذهن أو انفلات بعض التفاصيل خارج نطاق التفكير، " يعتبر المنطقة أن النظرية الاستنباطية هي جوهر النظرية المنطقية الذي هو أساس كل بحث تال في أي من أبواب المنطق وربما العنصر المشترك بين قوانين الفكر والعالم واللغة.

6-2-2- القبول: وهو تقييم للأفكار من حيث فائدتها للناس وقبولهم لها ووصولها إليهم كإنتاج مفيد يحتاجه المجتمع، وهنا يتدخل في التقييم طبيعة المجتمع والقيم الموجودة فيه إنسانيا وأخلاقيا. (العابد هناء، 2010، ص 42)

3-2- خصائص الأطفال المبدعين:

يتميز الموهوبون بجملة من الخصائص والسمات منها:

- التفوق العقلي : يتسم الموهوبون بالقدرة العقلية العالية فهو يتربع على قمة السلم الهرمي في استجاباته لاختبارات الذكاء، وكذلك في اختبارات التفكير الابتكاري.
- القدرة على أداء الأعمال بكفاءة عالية وذلك بما يمتلكه من مهارات متميزة .
- القدرة العالية على الفهم والادراك في تصوير العلاقات بمختلف مستوياتها كالعلاقات الزمانية والمكانية والمجردة بين الأشياء والأفكار والوقائع ، ويظهرون مرونة في انتاج البدائل والحلول الجديدة.
- تميزهم بالاستقلالية والثقة بالنفس إلى درجة المخاطرة والمغامرة الصعبة وفي تناول الأشياء وتجريبها.
- الحساسية للمشكلات والمواقف: فهو غالبا ما يميل إلى اكتشاف التناقض في المواقف، ويظهر العناصر المفقودة في حل المشكلة. (حجازي سناء، 2009، ص 91-92)
- ويمكن للأسرة التعرف على الأطفال الموهوبين والمبدعين لأن:
- ان الموهوبين والمبدعين أكثر اعتمادا على الابتكار والانشاء في أعمالهم العقلية.
- أن ميول الطفل الموهوب أو المبدع تكون أكثر تنوعا وأوسع مجالا ، مع تمتعه بنفاذ البصيرة في النظر إلى الأمور المعنوية عنه مع الأمور المادية.
- يلاحظ على الطفل الموهوب أو المبدع سهولة التعلم مع ارتفاع مستوى الأداء لديه، وارتفاع مستوى قدراته على التعليل والتعميم، وتميز تفكيره بالمنطق وحسن فهم المعاني.
- يتميز بالقدرة على الكلام مع حسن استخدام ما لديه من حصيلة لغوية منذ سن مبكرة، وبكثرة أسئلته التي تحمل أكثر من معنى ومغزى، وبالحاجة في معرفة الإجابة على جميع أسئلته وبرغبته في الحوار والنقاش.
- يظهر شغفا واضحا بالاطلاع على الكتب والمراجع ، كما يفضل قضاء أوقات طويلة في متابعة قراءتها.
- يميل الى ألعاب الحل والتركيب وإلى اختراع وسائل طريفة للعب بها ، وإلى ممارسة النشاطات الفنية .
- يتميز بالقدرة على التركيز الشديد على الموضوعات التي بين يديه لفترات أطول بكثير مما يستطيع نظراؤه ممن هم في فئته العمرية.
- يتميز بصفات وجدانية من الصفات المرغوبة اجتماعيا ، فهو أكثر تعاونا وطاعة وتقبلا للتوجيهات ، كما أنه أكثر واقعية وتحملا للمسؤولية وأكثر ثباتا واتزاناً من الناحية الانفعالية.

- يتميز بالنزوع إلى الاستقلال ، وبعدم الرغبة في التدخل في شؤونه ، وبالقُدرة على المبادرة وبارتفاع عامل السيطرة لديه ، وعادة ما تبدو هذه السمات على شكل تقديم أفكار جديدة ، واعتزاز بإنتاجه ، وبعدم تقبل محاولات الآخرين في مساعدته فيما يقوم به أحياناً. (القذافي محمد رمضان ، 2000 ، ص 221-222).

3- تأثير المدرسة والمجتمع في اكتشاف الإبداع:

1-3- تأثير المدرسة في اكتشاف المبدعين:

إذا آنس المعلم في بعض تلاميذه قدرة على الإبداع فإن عليه أن ينمي هذه القدرة ويبدل الجهد الكبير لاصطفاء أولئك التلاميذ ذوي القدرات العقلية المتميزة بتفريغهم إليه وتشجيعهم على المزيد من التفكير – دون أن يهمل الآخرين- وذلك من خلال :

- تكليف هؤلاء الطلاب المتميزين بقراءة بعض القصص التي يختارها لهم من مكتبة المدرسة ، وبعد ذلك تكليفهم بكتابة قصص جديدة ، ثم يعيد توزيعها عليهم ويطلب منهم وضع عناوين متعددة لكل قصة ، فمثل هذا العمل ينمي القدرة على الطلاقة اللفظية والفكرية لدى الطلاب.

- تكليف الطلاب المتميزين بذكر استعمالات كثيرة مختلفة لأشياء معروفة كالخشب والورق وما شابه ذلك ، ففي هذا تحدٍ للعقول كي تتفكر مواهبها وينطلق خيالها.

- استخدام الألغاز في التدريس ، أو أن يطلب المعلم من تلاميذه صياغة ألغاز حول بعض المواد التعليمية التي يقدمها إليهم. (حجازي سناء نصر ، 2009 ، ص 87-88)

2-3- تأثير المجتمع في حدوث الإبداع:

هناك عدة تساؤلات وفروض حول تأثير المجتمع والظروف الاجتماعية للمبدعين في حدوث الإبداع ، وهناك بعض الطرق التي يؤثر بها المجتمع على معدل وكفاءة التغيرات ، مما يتيح ظهور الإبداع ، من هذه التساؤلات:

• هل هناك فائض من الطاقة يمكن توظيفه في دعم الانجاز الابداعي؟

فالمجتمعات التي تستنفذ طاقتها المادية والعقلية في مهام متصلة بسد حاجات البقاء أقل قدرة على ملاحظة وتشجيع الإبداع.

• هل المجتمع يقدر الإبداع ويشجعه؟

فبغض النظر عن التمكن المادي تختلف المجتمعات في تقديرها للإبداع والتجديد ، وكلما كان تقدير المجتمع للإبداع زاد الإبداع وانتشر في مختلف المجالات.

• هل يسمح النظام الاجتماعي الاقتصادي بالتغيير؟

فهناك بعض الانماط الاقتصادية (كتلك التي تقوم على احتكار رأس المال) لا تسمح أو لا تهتم بالتغيير ، في حين ، تعد المجتمعات التجارية أكثر قبولاً وتشجيعاً له.

• ما مقدار الحراك الاجتماعي داخل المجتمع والصراعات داخل وخارج المجتمع؟

فكل التهديدات الخارجية والصراعات الداخلية تزيد من الميل لقبول وتشجيع التجديد ، وينطبق على ذلك الحراك الاجتماعي أيضاً.

• مدى تعقد النظام الاجتماعي؟

فعمليات التمايز والتكامل الثقافي داخل المجتمع تؤثران على كل من معدل الانتاج وقبول الانجازات الجديدة. (عبد الكافي اسماعيل عبد الفتاح ، 2009 ، ص 200-201).

4- التنشئة الاجتماعية ورعاية الموهوبين والمبدعين:

1-4- تعريف التنشئة الاجتماعية:

• لغة :

من نشأ ونشوء ، نشأة يقال نشأ الطفل شب وقرب من الإدراك ، يقال نشأ في بني فلان أي ربي فيهم وشب بينهم ، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: { هو أنشاكم من الأرض } (سورة هود الآية 60) ، أي ابتداء خلقكم منها.

- اصطلاحاً: تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائناً اجتماعياً، وعضواً في مجتمع معين (جماعة مؤلفين، ص 241).

وحسب أميل دور كايم فهي عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعاد اجتماعية وثقافية لتصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد في المجتمع، (علي ليلة، 2006، ص 193) وهي عملية تعلم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد.

تعتبر الأسرة والمدرسة والمجتمع من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، التي يقع عليها عبء إعداد الفرد التي تهدف إلى إدماج عناصر الشخصية، وإعداد للفرد منذ ولادته لأن يكون كائناً اجتماعياً، وعضواً في مجتمع معين، لذا فإنه تقع على عاتقها عملية اكتشاف المبدعين والموهوبين والتكفل برعايتهم وتفهم احتياجاتهم وعدم إعاقة تطورهم الفكري، منذ الطفولة وحتى الكهولة للاستفادة منهم في تطوير المجتمع وتقدمه.

2-4- الرعاية الأسرية:

الأسرة هي البيئة الطبيعية التي يمارس فيها الفرد حياته، وخلال السنوات الأولى من حياته تترك بصماتها على شخصيته وعلى بعض أنماط سلوكه، ولا يمكن انكار ما تلعبه من دور هام في اكتشاف الموهوبين والمبدعين من أبنائها والأخذ بيدهم وتقديم وسائل الرعاية اللازمة لهم لتنمية قدراتهم وامكاناتهم ومواهبهم ومقابلة متطلبات حاجاتهم غير أن الأسرة قد تعجز أحياناً عن القيام بدورها كاملاً، كما قد تفشل في تأديته بسبب عوامل الجهل أو نقص الخبرة أو قلة التدريب أو الافتقار إلى المعلومات السليمة، أو بسبب تعرض الطفل لعوامل الحرمان المتنوعة بشكل مباشر أو غير مباشر ولذلك نجد بعض التوصيات التي تساعد الأسرة في القيام بدورها، في هذا المجال منها:

- من المهم أن تعمل الأسرة على ملاحظة الطفل بشكل منتظم، وأن تقوم بتقييمه بطريقة موضوعية وغير متحيزة حتى يمكن اكتشاف مواهبه الحقيقية والتعرف عليها في سن مبكرة والالمام بما لديه من استعدادات وامكانات وقدرات، والحدود التي يمكن أن تصل إليها دون أن تقع في أحد الخطأين:
- إما أن يبالغ الآباء في تقدير مواهب أبنائهم بدافع من حاجاتهم النفسية الشخصية أو رغبة منهم في التباهي والتفاخر بأبنائهم، ما يدخلهم في مشاكل متعددة بسبب إلحاحهم على ضرورة تحقيق مستويات الانتاج والتفكير والتحصيل العقلي أعلى بكثير مما يقدر عليه الأبناء، وما ينتج عنه من احباط عند الأطفال وشعور بخيبة الأمل، ويعيق عمليات التوافق الاجتماعي.
- وإما حدوث العكس كشعور الموهوبين والمبدعين بعدم اكتراث آبائهم وتجاهلهم لمواهبهم وقدراتهم بسبب سوء التقدير، وانعدام الفهم، أو الانشغال بالمصالح الخاصة أو بسبب الجهل وأخطاء التقييم.
- للأسرة مسؤولية هامة في اكتشاف المبدعين والموهوبين في سن مبكرة وذلك عن طريق التعرف على أوجه تفوقهم العقلي وسماتهم الابداعية وكثير من صفاتهم الشخصية والعقلية التي يتفوقون بها عن غيرهم من الاطفال العاديين
- يحتاج الطفل الموهوب أو المبدع من أسرته على وجه الخصوص إلى توفير الإمكانيات المناسبة والى تهيئة الظروف الملائمة، والى إحاطته بكثير من المثيرات ذات العلاقة بمجالات التفكير والنشاط الابداعي التي تعينه على استغلال قدراته العقلية ومواهبه الابداعية الكامنة، ويكون ذلك عن طريق توفير الأشياء السهلة وغير المكلفة المتوفرة في البيئة المحلية والاعتماد عليها كأدوات لممارسة النشاطات المختلفة، كما يجب إتاحة الفرصة للطفل للتعرف على الأشياء الجديدة وتشجيعه على القراءة والاطلاع.
- يمكن للآباء المساهمة في تنمية الوعي الجمالي والقدرات الابداعية والابتكارية من خلال الأحداث اليومية التي تمر بنا مثل منظر طبيعي كشروق الشمس وغروبها، أو زيارة حديقة وملاحظة النباتات والزهور في مواسم نموها، أو ملاحظة الطيور وغيرها، وكل ماله علاقة بالطبيعة الحسية.

- أن تعمل الأسرة على تقبل الطفل الموهوب أو المبدع وأن تعامله باتزان ، فلا يصبح موضع سخيرة أو مدعاة للحط من قدره كما يجب ألا ننقص من شأن مواهبه أو نسيئ استغلالها أو نهملها ، ومن جهة أخرى يجب ألا نبالغ في توجيه عبارات الإطراء والاستحسان الزائدة عن الحد إليه ، مما قد يؤدي للغرور والشروع بالاستعلاء والتكبر.
- يجب أن ننظر الأسرة إلى الطفل الموهوب أو المبدع نظرة شاملة فلا يتم التركيز على القدرات العقلية أو المواهب الابتكارية والابداعية المتميزة فقط ، وإنما يجب أخذ حاجاتهم الأساسية الأخرى بعين الاعتبار ، خاصة تلك التي يتشابهون بها عند الأطفال العاديين كما من حقهم أن يمارسوا أساليب حياتهم العادية الطبيعية مثل غيرهم من الفتيّة.
- كما يجب ملاحظة أن سرعة نمو الطفل الموهوب أو المبدع في النواحي الانفعالية والاجتماعية قد لا توازي سرعة نموه في النواحي العقلية والابداعية لذا فهو أحوج ما يكون إلى الشعور بالصحة والأمن والحب والتقدير ، حتى يتحقق له النمو في جميع جوانب شخصيته.

3-4- الرعاية المدرسية:

- يشير بعض العلماء إلى أن جزءا كبيرا من السلوك الابداعي يمكن تعلمه والتدرب عليه ، خاصة تعلم المبادئ والأساليب المساعدة على التفكير الإبداعي مثل القدرة على حل المشكلات وتصور الحلول الممكنة أو المحتملة ، وما للمدرسة من أهمية بالغة في الكشف عن المواهب والقدرات الابتكارية أو الابداعية ومسؤولية تنميتها وتطويرها كونها بيئة تزوده بالخبرات الاجتماعية، و صقل مهاراتهم المختلفة، غير أننا نجد بأن معظم مدارسنا ومؤسساتنا التعليمية تعجز عن هذا الدور لأسباب متعددة منها:
- ازدحام الفصول بالتلاميذ مما يصعب على المدرس التعرف على تلاميذه بشكل جيد وتصنيفهم والاحاطة بميولهم ومواهبهم وهواياتهم.
- قصور الأساليب المدرسية الحالية وعجزها عن التعرف على الموهوبين والمبدعين من خلال حصر المعلم نشاطه في الاداء اليومي والملاحظات الشخصية العابرة وفي الاختبارات والامتحانات ، وهي في أغلب الحالات أساليب غير موضوعية.
- ضرورة الاعتماد على ما ينتجه التلاميذ كأحد العوامل الأساسية التي تساعد في التعرف على الموهوبين والمبدعين في أحد الجوانب كالإبداع الفني أو الابداع العلمي والتجارب العلمية ، الابداع في مجال من مجالات الرسم والخزفة.
- استخدام الاختبارات الموضوعية المقننة في اطار برنامج متكامل لتقويم التلاميذ ولا سيما في مرحلة المراهقة حيث يتم نضج قدراتهم المتعددة ويجب ان تكون هذه الاختبارات ذات أهمية تشخيصية وتوجيهية.
- توفر طرق للتعليم والتدريس تساعد على التعرف على الجوانب التي تحتاج الى تغيير كي نفكر في البدائل المتاحة، لتلبية واشباع حاجات الطلبة الموهوبين والمبدعين على المستويات النفسية والاجتماعية ومساعدتهم على تنمية قدراتهم ومهاراتهم، كما يقع على عاتق الاخصائيين بالمدرسة معالجة مشكلات عدم تكيف الموهوب او المبدع في البيت او المدرسة.(القدافي رمضان محمد، 2000، ص ص218-229).

4-4- الرعاية الاجتماعية:

- إذا كان المجتمع يتوقع من أبنائه الاذكياء والموهوبين والمبدعين المساهمة بشكل نافع في جميع النشاطات والمجالات ، فان عليه واجب ايجاد الطرق والأساليب الذكية والمبدعة في حل مشاكله البشرية ، وكما هو معروف فانه يمكن الاختيار من بين طريقتين معروفين للتعامل مع الموهوبين والمبدعين ، ولكل منها أسلوبه وأدواته وأهدافه ونتائجه وهما:
- اما ان نتجه التربية والتعليم ومؤسساتها الى العناية بتكديس الحقائق والمعلومات وحشوها في اذهان التلاميذ وهو ما يمثل النمو في اتجاه واحد ، وما يعني الجانب الكمي من العملية التعليمية.

- واما ان نسال انفسنا كمجتمع الاسئلة التي تؤدي الى مجموعة من الاختيارات والبدائل والنتائج من أجل التكامل بين النمو الاجتماعي وأنواع النمو الاخرى ، ما يتطلب مشاركة الاخصائي الاجتماعي على تقديم الخدمات بهدف مساعدة جميع التلاميذ وخاصة المبدعين والموهوبين منهم.

4-5- لرعاية النفسية:

من الالهية الاهتمام بجانب الصحة النفسية للموهوبين والمبدعين وضرورة تدريبهم على استخدام قدراتهم العقلية الى أقصى حد يمكن الوصول اليه ، ومساعدتهم على تطوير مواهبهم وعوامل ابداعهم وتفوقهم ، فمما هو دور التوجيه والارشاد النفسي في تحقيق ذلك؟

يجيب تورانس (Torrance) على أن له ستة أدوار يمكن للمرشد النفسي القيام بها لمساعدة الموهوبين والمبدعين على استمرار تفوقهم ونمو عوامل إبداعهم وهي:

- توفير نوع من الحماية والأمان للموهوب والمبدع.
- مساندة الموهوب أو المبدع وتدعيمه.
- مساعدته على فهم اختلافه.
- مساعدته في التعبير عن أفكاره بحرية.
- الاعتراف بموهبته وقدرته الخاصة.
- مساعدة الآباء والآخرين على فهم الموهوب أو المبدع. (القذا في رمضان محمد، 2000، ص 260).

الخاتمة:

الابداع والابتكار والموهبة قد تكون عند كل البشر لكن بدرجات متفاوتة، غير أنه ينمو ويتطور بتطور عقل الانسان وفهمه لبيئته عبر الأيام، والابداع قابل للتحسين وفق الظروف الاجتماعية والاقتصادية والأسرية التي تحيط بالفرد، الذي يهدف الى تطوير تفكيره وتنمية ابداعاته كي يصبح عضوا فعالا في تطوير مجتمعه وأتمه هذا إذا أراد أن يطور إمكاناته وقدراته لاكتساب مهارات الإبداع ، بينما إذا كانت متوفرة منذ الولادة ولكنها كامنة فهي تحتاج للكشف عنها فقط حتى تظهر للعيان، وهنا تكون مسؤولية الأسرة والمدرسة والمجتمع كبيرة في الكشف عنها وتعهدها بالرعاية كي تبرز وتنمو دون معيقات، لأن التنشئة الاجتماعية كما لها دور في ظهور الابداع ونموه لها أيضا دور كبير في إعاقته وربما قتله في مهده .

ومن هنا تظهر مسؤولية التنشئة الاجتماعية نحو المبدع من خلال التربية والرعاية وتوفير الامكانات اللازمة وفتح مناخ من الحرية له لنمو أفكاره بشكل سليم واكتساب الارادة والشجاعة لاتخاذ قرارات قد تبدو غير مألوفة للبعض لأصالتها وجدتها وتطورها، كما ينبغي الابتعاد عن تثبيطه أو السخرية منه أو تجاهل أفكاره وأعماله.

إن تطور المجتمعات الغربية ونهضتها العلمية والاقتصادية هو ثمرة الاهتمام بالإنسان المبدع وإعطائه مكانته اللائقة به وفسح الحرية له كي يزيد ارتقاء، وتطوير كفاءات الآخرين كي يصلوا إلى الإبداع والابتكار، وأمتنا أحوج ما تكون إلى الاهتمام بمبدعيها كي ترقى وتتطور بين الأمم.

المراجع:

- القرآن الكريم.
- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، تنمية الابداع عند الاطفال (التفكير الابداعي ، الاجيال المبدعة ، تطبيقات عملية)، ب ط ، مركز الاسكندرية ، 2009 .
- بكار عبد الكريم ، فصول في التفكير الموضوعي ، درار القلم سورية، ب ط ، 2005.
- جرجس مشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم ، دار النهضة العربية ، ط 1، بيروت ، 2005.

- جماعة من المؤلفين، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط ، مصر، ب سنة نشر.
- حجازي سناء نصر ، تنمية الابداع ورعاية الموهبة لدى الاطفال ، دار الميسرة ، ط1، الاردن، 2009.
- الخليلي أمل عبد السلام، الطفل ومهارات التفكير، دار الصفاء للنشر، الأردن، 2005.
- رمضان محمد القذافي ، رعاية الموهوبين والمبدعين ، المكتبة الجامعية الازارطة، الاسكندرية ، طبعة 2000.
- السويدان طارق، والعدلوني أكرم ، مبادئ الابداع ، قرطبة للنشر والتوزيع ، السعودية ، 2009.
- علي ليلة، الطفل والمجتمع، التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي، المكتبة المصرية، القاهرة، 2006.
- العابد هناء ، التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الابداعي لدى الشباب السوري، رسالة دكتوراه ، جامعة St Clements. العالمية الشارقة للاستشارات الاكاديمية والجامعة ، مكتب الارتباط الرئيسي ، سورية ، قسم علم الاجتماع، مارس 2010.
- Linton (Ralph) , Le fondement culturel de la personnalité tr, Lyotard ,bordas,Paris ,1977
- Morn (J Michel) , précis de sociologie , Ed Nathan, France ,1996.